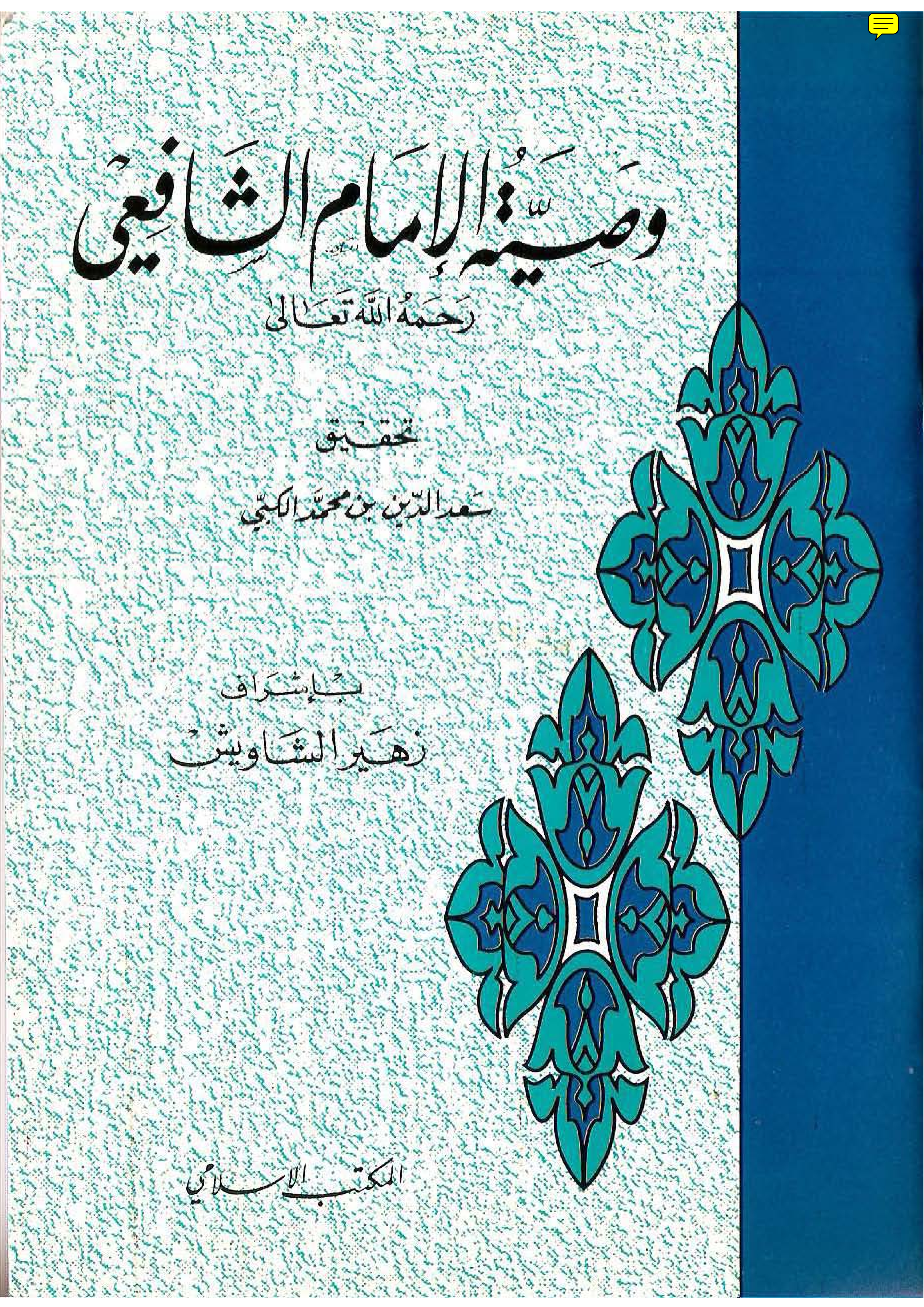

وصية الإمام الشافعي
رحمه الله تعالى
تحقيق
سعد الدين بن محمد الكبي
بإشراف
زهير الشاويش
المكتب الإسلامي

# وصية الإمام الشافعي ﷺ

رحمه الله تعالى

تحقيق

سعد الدين بن محمد الكبي

بإشراف

زهير الشاويش

المكتب الإسلامي



الطبعة الأولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - برقيا : اسلاميا - تلكس : ٤٠٥٠١ - هاتف : ٤٥٠٦٣٨
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف : ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف : ٦٥٦٦٠٥ - فاكس : ٧٤٨٥٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئآت أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾[سورة آل عمران، الآية (١٠٢)].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [سورة النساء، الآية (١)].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان (٧٠ ـ ٧١)].

*أما بعـــد* فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمدٍ ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار.

## وبَعْـــد :

فإن الوصية سنة عن رسول الله ﷺ، حيث أوصى أمته بكتاب الله عز وجل فقد سأل طلحة بن مُصرِّف، عبدالله ابن أبي أوفى رضي الله عنه: «هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا، فقلت: كيف كُتِب على الناس الوصيّة أو أُمِروا بالوصيّة؟ قال: أوصى بكتاب الله» [أخرجه البخاري (٢٧٤٠) في الوصايا (باب الوصايا وقول النبي ﷺ: وصية الرجل مكتوبة عنده)].

ووصَّى إبراهيم قبله بنيه، فقال تعالى حكايةً عنه: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [سورة البقرة، الآية (١٣٢)].

وقال حكايةً عن يعقوب: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟

نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾ [سورة البقرة، الآية (١٣٣)].

وقد استفاض العمل بالوصيّة عن الأنبياء وعن الصحابة، وعن الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، وتبعهم بذلك العلماء خلفاً عن سلف.

والوصيّة من تمام النصيحة لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين، ومن التواصي بالحق والصبر بين المؤمنين كما أخبر عنهم ربهم سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [سورة العصر].

قال الشافعي رحمه الله: لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم و(ما أحوج المسلمين إلى أن يتدبروا معاني هذه السورة الكريمة في هذا الوقت بالذات الذي تتآمر عليهم فيه قوى رهيبة من شتى أنحاء الأرض لمحقهم وإطفاء نور دينهم.. ما أحوجهم إلى أن يذكروا دائماً أن كل إنسان خاسر إن لم تتوفر فيه هذه الصفات

الأربع: عقيدة صحيحة، وسلوك مستقيم، ودعوة إلى الله على بصيرة، وصبر على وعورة الطريق.

إنهم مدعوون إلى أن يستمسكوا بالعقيدة الحقة التي أكرمهم الله بها وهداهم إليها، والتي تتطلع إليها الإنسانية ولا تكاد تحظى بها.. والتي هي أثمن شيء اليوم في هذه الدنيا، وهم مدعوون أيضاً إلى أن يحملوا أنفسهم على الأعمال الصالحة المرضية في إطار شرع الله المطهر العادل، وإلى أن تكون لديهم رهافة الحس الإسلامي الذي يدفعهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يستقيموا على ذلك صابرين محتسبين مهما تعرضوا في سبيل ذلك إلى المحن والمصائب والبلايا إن ذلك يضمن لهم الفلاح والنجاة. أما موجة التقدم المادي التي تجتاح العالم فهي إن عريت عن هذه الصفات مودية بالإنسان والإنسانية)[1].

---

(١) من تعليق الأستاذ زهير الشاويش على كتاب «عقيدة الفرقة الناجية» ص (٨) طبع المكتب الإسلامي. بيروت.

وقد أوجب الله عز وجل على العلماء ما لم يوجبه على عامة المؤمنين، منها: البيان لهذا الدين، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [سورة آل عمران، الآية (١٨٧)].

وقد توعَّد الله سبحانه الذين يكتمون الحق ولا يبيّنوه للناس، خاصةً في محلِّ الحاجة إليه، وزمان الفتنة، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة البقرة، الآية (١٥٩)].

وقد قام الشافعي رحمه الله بهذا الحق والواجب، فأبان الدين، ونصر السنّة، وتصدّى للمتكلمين، وما زال كذلك حتى أتاه اليقين.

وكان رحمه الله قد ترك لنا من العلم النافع ما يشفي العليل، وينعش السقيم، ولو لم يترك لنا سوىً كتابه الموسوم «بالرسالة» لكفى الشافعي قياماً بِتَرِكَةِ سيد

المرسلين، كيف لا وهو كتاب لم يُسبق إليه وكل الذين جاؤوا بعده عيال عليه.

وتأتي هذه الوصيّة إسهاماً منه في النصح بعد الموت، ــ لأنّ الوصيّة المقصودة هنا: التصرف بعد الموت ــ فسطّر فيها عقيدته في رب العالمين، والأنبياء والمرسلين، والقدر، وأمور الغيب، وما جرى بين المؤمنين من خلافات.

فكانت رداً على الملحدين والمعطلين، وقمعاً لأفكار وعقائد الجبرية والقدرية الغالين، وتأكيداً على عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة القاتلين والمقتولين، وأنهم جميعاً قد رضي عنهم رب العالمين مع علمه بأنهم سيقتتلون مجتهدين ومأجورين إن شاء الله رب العالمين.

ثم ختم وصيَّته بالحث على التزام السنّة، والاجتماع على الحق، والتحذير من الفُرقة والابتداع في الدين.

ثم أوصى بما يخصُّه عند الاحتضار، وذكَّرهم بما يخفى عنهم من تعاهد الشارب والأظفار، وبما يفيد أن تكون الجنازة على سنة خاتم المرسلين.

فكانت حقاً وصيَّةً جامعة، ينتفع بها أهل العلم وطلابه المبتدئين، كيف لا وهي تقريظ من عالم جليل، وكما قال الشاعر:

والنصح يحلو إن أتى من راشدٍ
وألذ منه إذا أتى من أرشدِ[1]

وقد اضطرب الناس في إثبات هذه الوصيّة للإمام الشافعي رحمه الله، ونحن نؤكد أنها وصيَّته لأمورٍ منها:

١ - أن جميع ما فيها متناسب موافق للمعتقد السليم الذي كان عليه الإمام الشافعي وأمثاله من الأئمة في زمنه وقبله، ومن جاء بعده من علماء السلف الصالح.

---

(١) «الزوابع» (٥٧) وليد الأعظمي.

٢ - التناسق الواضح بين جملها وعباراتها وسياقها وسباقها، وأنها منقولة جملة كاملة بالسند المعتبر كما في نسختنا.

٣ - أن الكثير من جملها المطابق لما عندنا نقلت في الوصايا المنسوبة للإمام الشافعي. منها: الفقرة رقم: (٤ - ٥ - ٦ - ٧) من وصيَّتنا هذه، أوردها البيهقي في المناقب (١/ ٤١٥).

والفقرة رقم (١٥) في ذكر التفضيل بين الخلفاء، أوردها البيهقي في المناقب (١/٤٣٣).

والفقرة رقم (٢٥-٢٦) من وصيَّتنا هذه، ذكرها ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»، والذهبي في «العلو»، و«مختصره» للألباني (١٧٦) وانظر «المجموع» لابن تيمية (٤/١٨١-١٨٣).

والفقرة رقم (٢٧) أوردها الذهبي في «سير أعلام النبلاء»، وفي «مختصر العلو» للألباني (١٧٧).

٤ - أن هذه الوصيّة نقلها السيوطي في كتابه «الأمر بالإتباع والنهي عن الإبتداع».

٥ - أن البيهقي ذكر في المناقب، أنه وجد على قبر الشافعي لوحة عند رأسه مكتوب فيه حفراً في الحجر[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد به محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع:

١ - لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وذكر بعض ما في وصيّتنا. (راجع «مناقب الشافعي» ٢/٣٠٠-٣٠١).

لذلك نقدم هذه الوصيّة ونحن بغاية الإطمئنان بأنها وصيّة إمامنا الشافعي رحمه الله.

---

(١) وإن الكتابة على القبور المطوّلة مما ابتدعه الناس بعد عصور الخير الأولى، وإن قبر الإمام الشافعي رحمه الله أُبرز وبني عليه وكتب عليه، ثم أضيف إليه المسجد في العصور المتأخرة، حيث قلّ النصح من العلماء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد وجدتُ هذه الوصيّة مخطوطةً عند الأستاذ زهير الشاويش حفظه الله، ورأيت أن الأُستاذ زهيراً قد درس هذه الوصيّة، واستحضر موضوعاتها وجملها، وعنده تعليقات عليها، وأعدّ لمراجعتها ما هو معهود عند الشيخ زهير لمثل ذلك، ولما سألته لماذا لم تقدم هذه الوصيّة للطبع؟ والناس بحاجة إليها والكثيرون منهم لهم الرغبة في تقليد الإمام الشافعي رحمه الله فيما هو أقل من ذلك.

فاعتذر إليّ بكثرة المشاغل، فطلبت إليه أن أنسّق ما عمل، وأن أضيف إليه ما عندي لنقدمها للناس عملاً نافعاً نرجو ثوابه عند الله. وأنني سأجعل عملي تحت إشرافه، فوافق وبادر بإعطائي كل ما عنده، جزاه الله خيراً.

ونحن نقدمها للناس مطبوعةً ميسّرةً، راجين الله سبحانه وتعالى أن يصلح عقائدنا، ويحسن خاتمتنا، وأن يجعلنا من المقبولين، والحمد لله رب العالمين.

سعدالدّين بن محمّد الكبّي

# تَرجَمَة الإمَــام الشَافِعيّ

هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم[١]، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي الشافعي.

ولد في غزة، ثم رحلت به أمه إلى مكة وهو ابن عامين، فنشأ بها، فتعلم الرمي ولزمه حتى كان يصيب من العشرة تسعة.

## طلبه للعلم:

وطلب العلم منذ الصغر، قال الحميدي: سمعت الشافعي يقول:

---

(١) وهنا يلتقي نسبه مع نسب سيدنا محمد ﷺ، والمعروف أن هاشماً توفي في غزة، أعادها الله وسائر فلسطين إلى الإسلام والمسلمين.

كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن لها ما تعطيني للمعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أقوم على الصبيان إذا غاب وأخفِّف عنه.

حفظ القرآن وعمره سبع سنين، وحفظ الموطأ وهو ابن عشر، وعني باللغة والشعر. قال المبرّد: كان الشافعي من أشعر الناس، وآدب الناس، وأعرفهم بالقراءات.

وبلغ من اهتمامه بالوقت حرصاً على الانتفاع به، أنه جزّأ الليل، فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام.

## تمسكه بالسنّة والأثر:

وقد كان الشافعي رحمه الله من أعلم الناس بمعاني القرآن والسنة، ومن أشد الناس تمسكاً بهما، وكان من أحسن الناس توجهاً للعلم والرغبة في الخير، وكان يقول: وددت أن الناس تعلَّموا هذا العلم ولا ينسب إلي شيء منه أبداً، فأؤجر عليه ولا يحمدوني.

وكان يقول: كل ما قلته فكان من رسول الله ﷺ خلاف قولي مما صح فهو أولى ولا تقلدوني.

وقال: متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثاً صحيحاً ولم آخذ به فأشهدكم أن عقلي قد ذهب.

وكان يقول لأحمد بن حنبل رحمه الله: أنتم أعلم بالأخبار الصحاح منا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني حتى أذهب إليه كوفياً كان أو بصرياً أو شامياً.

وبلغ من تمسكه بالحديث أنه أوصى بالتزام أصحابه، فيقول:

عليكم بأصحاب الحديث فإنهم أكثر الناس صواباً، وقال:

إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث، فكأنما رأيت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، جزاهم الله خيراً، حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا الفضل[1].

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير (١٠/٢٥٤) و «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٠/٦٠).

ومن شعره في هذا المجال:

كل العلوم سوى القرآن مشغلة

إلا الحديث وعلم الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا

وما سوى ذاك وسواس الشياطين[1]

## نهيه عن علم الكلام:

وكان شديد الكراهة للكلام وما أحدثه الناس من الفلسفة، فكان ينهى عنه ويقول:

لأن يلقى الله العَبْدَ بكل ذنب ما خلا الشرك بالله، خير له من أن يلقاه بشيءٍ من الأهواء.

---

(١) أثبت له هذين البيتين ابن كثير في «البداية» (١٠/٢٥٤) و «ديوان الشافعي» (ص ٨٨).

وقال: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد[1] ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام.

**ورعه:**

وبلغ من ورعه وكمال عقله وفقه نفسه، أنه ناظره يوماً يونس الصدفي في مسألة، ثم افترقا، ثم لقيه الشافعي فأخذ بيد يونس ثم قال له: يا أبا موسى! ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟.

وكان يقول: بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد.

وقال: رضى الناس غاية لا تدرك، وقال: ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه.

---

(١) وهذا من التعزير المتروك للقاضي تحديده وصفته، والجريد: هو أصول سعف النخل، والضرب به غير موجع، والأشد إيلاماً في ذلك هو التشهير بهم بين القبائل.

**شعره:**

ولما دخل الشافعي مصر، أتاه أصحاب مالك، وأقبلوا عليه، فلما أن رأوه يخالف مالكاً، وينقض عليه، جفَوه وتنكّروا له، فأنشد يقول:

أأنثر دراً بين سارحة النعم
وأنظم منثوراً لراعية الغنم

لعمري لئن ضيّعتُ في شر بلدةٍ
فلست مضيّعاً بينهم غرَرَ الحِكَم

فإنْ فرَّج الله اللطيف بلطفه
وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم

بثثت مفيداً واستفدت وِدادهم
وإلا فمخزون لديّ ومُكْتتم

ومن منح الجهّال علماً أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وكاتم علم الدين عمّن يريده
يبؤ بإثمٍ زاد وإثم إذا كتم

**ومن شعره:**

شكوت إلى وكيعٍ[1] سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نورٌ
ونور الله لا يُهدى لعاصي

**وأنشد في ترك الهموم قائلاً:**

سهرت أعين ونامت عيون
في أمورٍ تكون أو لا تكون
فادْرَإِ الهمَّ ما استطعت عن النَّفـ
ـسِ فحِمْلانُك الهُمومَ جُنون

---

(١) هو وكيع بن الجرّاح، ويكنى أبا سفيان، حجَّ سنة ستٍ وتسعين ومائة، ثم انصرف من الحج فمات بفَيْد في المحرّم سنة سبع وتسعين ومائة في خلافة محمد بن هارون، وكان ثقةً مأموناً عالماً رفيعاً كثير الحديث حجة.
انظر «الأعلام» للزركلي ص [١١٧/٨]. و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٩٤/٦). دار صادر ــ بيروت.

إنَّ ربـاً كـفـاك بـالأمـسِ مـا كـا

نَ سيـكـفـيـك فـي غـدٍ مـا يـكـون

**وقال في السماحة وحسن الخلق:**

يـخـاطـبني الـسـفـيـهُ بـكـل قـبـحٍ

فـأكـره أن أكـون لـه مـجـيـبـاً

يـزيـد سـفـاهـةً فـأزيـد حـلـمـاً

كـعـودٍ زاده الإحـراق طـيـبـاً[1]

**ثناء العلماء عليه:**

وقد أثنى على الشافعي غير واحدٍ من كبار الأئمة، منهم عبد الرحمن بن مهدي، وسأله أن يكتب له كتاباً في الأصول، فكتب له الرسالة ــ وهي أول مصنف في هذا الفن ــ فكان ابن مهدي بعد ذلك يدعو له في الصلاة.

---

(١) الديوان (٢٢).

وممن مدحه كذلك شيخه مالك بن أنس، وقتيبة بن سعيد، وقال: هو إمام.

وممن أثنى عليه: سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد القطّان، وأبو عبيد بن سلاّم، وقال: ما رأيت أفصح ولا أعقل ولا أورع من الشافعي. ومنهم: يحيى بن أَكْثَم القاضي، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن الحسن.

وكان أحمد بن حنبل يدعو له في صلاته نحواً من أربعين سنة، وكان يقول في الحديث الذي أخرجه أبو داود[1] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها» قال: فعمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى، والشافعي على رأس المائة الثانية.

وكان أحمد يقول: كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس.

---

(١) أبو داود، كتاب الملاحم (باب ما يذكر في قرن المائة) وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» برقم (٣٦٠٦).

وقال أبو ثور: ما رأينا مثل الشافعي، ولا هو رأى مثل نفسه.

**وفاته:**

قال الربيع: مات الشافعي يوم الخميس، وانصرفنا من جنازته ليلة الجمعة، فرأينا هلال شعبان، سنة أربع ومئتين، وله نيف وخمسون سنة[1].

رحم الله الشافعي، وأَدْخَلَنَا وإيَّاهُ الجنَّة، وجَمَعَنا به على مائدة رسول رب العالمين.

اللهم آمين.

---

(١) راجع ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٠/٥-٩٩) و«البداية والنهاية» (١٠/٢٥١).

بسم الله الرحمن الرحيم

# وَصِيَّةُ الإمَامِ الشَافِعِيّْ

أ - أخبرنا[1] الشيخ الزّكي أبو علي الحسن بن سلامة بن محمد الحرّاني، قال: أنبا[2] أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن

---

(١) هذه العبارة يستعملها بعض أهل العلم فيما تحمّلوه سماعاً من لفظ الشيخ، منهم حمّاد بن سلمة، وعبدالله بن المبارك ــ أحد الرواة المعتمدين في النقل عن ابن لهيعة ــ، وهشيم بن بشير، وعبدالله بن موسى، وعبد الرزاق بن همّام، وإسحاق بن راهويه، وآخرين.
ومنهم من استعملها في القراءة على الشيخ، كالنّسائي، وهو مروي عن الأوزاعي، وأول من فعله بمصر عبدالله بن وهب.
(راجع «مقدمة ابن الصلاح» (٦٣) وحاشية أحمد شاكر على «الباعث الحثيث» (١٠٧)).

(٢) اختصار أنبأنا، وقد خصّها العلماء بالقراءة على الشيخ، والأَوْلى أن يقول: أنبأنا قراءةً عليه وأنا أسمع، إن كان في مجلس جماعة يقرؤون على الشيخ، وإن كان يقرأ بنفسه فيقول: أنبأني بقراءتي عليه، والله أعلم.

نبهان القنوي الرقيّ[1]، قال: أخبرنا شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكّاري[2]، قال: أخبرنا

---

(١) أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن نبهان، الرقي، كان فقيهاً، قدم بغداد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة.
تفقّه على الشاشي، والغزالي، وصحبه مدةً، قال ابن الجوزي: رأيته وعليه وقار وخشوع، توفي في رابع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وله خمس وثمانون سنة إلا أشهراً.
[«طبقات الشافعية» (٤٩٤/٢)]

(٢) هو: علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر أبو الحسن الأُموي السفياني شيخ الإسلام، قال عنه السمعاني: تفرّد بطاعة الله في الجبال، وابتنى أربطة ومواضع يأوي إليها الفقراء والمنقطعون، وكان كثير العبادة، حسن الزهادة، مقبولاً، وقوراً.
مات في أول المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة بالهكاريّة، وهي جبال فوق الموصل. قال الذهبي: عاش سبعاً وسبعين سنة، وله تواليف وعناية بالأثر. رحمه الله تعالى.
[«سير أعلام النبلاء» (٦٧/١٩-٦٩)]

الزاهد أحمد بن عاصم الموصلي، نا[1] أبو الفتح علي بن القاسم المقري، بالموصل قال:

كتبت من كتاب ابن هاشم البلدي:

## بسم الله الرحمن الرحيم[2]

هذا ما وصّى به محمد بن إدريس الشافعي. (ح)[3]، قال شيخ الإسلام:

---

(١) مختصر أخبرنا.

(٢) درج العلماء على افتتاح كتبهم ورسائلهم بكتابة البسملة، تيمُّناً بكتاب الله عز وجل، وتبركاً باسم الله الذي من أسمائه الرحمن الرحيم، والتقدير: أكتب باسم الله، أو أقرأ باسم الله، ومنهم من يجعل التقدير متأخراً لإفادته التخصيص، ولتقديم اسم الله عز وجل لأنه أولى أن يُقدَّم. فيكون: باسم الله أقرأ.

(٣) حرف (ح) يكتب للتحويل من سندٍ إلى آخر، وينبغي للقارىء أن يقرأه ويتابع القراءة، وفائدة ذلك تظهر عند من يتتبع السند من طلبة العلم، فلا يتشوّش عليه ترتيب المشايخ المروي عنهم.

ب ــ وأخبرنا أبو منصور محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة بن الصبّاح البلدي، قال: حدثني جدي محمد بن الحسن بن سهل بن خليفة، ثنا[1] أبو علي الحسين بن هشام بن عمر البلدي قال: هذه وصية محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، أوصى:

١ - أنه يشهد أن لا إله إلا الله، لا شريك له، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

---

(١) مختصر حدثنا.

١ - بدأ وصيته بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لأنها أول واجب، قال العلاّمة ابن أبي العز في «شرحه على الطحاوية» (٧٨): أول واجب يجب على المكلف، شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر، ولا القصد إلى النظر، ولا الشك، كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم، بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد: الشهادتان، ومتفقون على أن من فعل ذلك قبل البلوغ لم يؤمر بتجديد ذلك عقيب بلوغه.

ثم قال: فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا=

٢ - وأنه يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله،[1] ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾

---

=الله دخل الجنة» [رواه أبو داود (٣١١٦) في الجنائز (باب في التلقين) وحسَّنه الألباني في «الإرواء» (٦٨٧).

وأكبر أمنية المؤمن أن يُلهمها عند مغادرة الدنيا، ويحسن أن تكون أول ما يطرق أذن المولود.

(١) في الأصل ورسوله.

٢ - الإيمان بالله سبحانه وتعالى بأنه واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

والإيمان بالملائكة المكرّمين، وهم مخلوقات من نور، جعل الله سبحانه وتعالى منهم حملة عرشه، والمبلغة كلامه إلى رسله ــ جبريل عليه السلام ــ والموكّلون على جنته وناره، والقابض لأرواح عباده، الى آخر ما كلفهم به، وجعلهم الله سبحانه وتعالى أهل طاعةٍ بلا عصيان أو مخالفة ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ ﴾ [سورة التحريم، الآية (٦)].

والإيمان بكتبه التي أنزلها الله سبحانه وتعالى لهداية عباده، وفيها الكلم الطيب، أوحى به على لسان جبريل عليه السلام إلى المرسلين، أوكلّم به رسله كما ذكر في كتابه العزيز ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

=﴿مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء، الآية (١٦٤)] والكتب التي ذكرها في القرآن: صحف إبراهيم وموسى، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن الكريم. ومن كلامه أيضاً ما ألقاه لآدم في توبته. وقد حفظ الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم من أي تغيير أو تحريف أو تبديل، فوصل إلينا بلفظه المتواتر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [سورة الحجر، الآية (٩)].

والإيمان بجميع الأنبياء والرسل من متممات الإيمان، وأن لا نفرق بين أحدٍ من رسله، وقد ذكر الله في القرآن الكريم منهم خمسة وعشرين نبياً ورسولاً، وهم:

آدم، نوح، إدريس، صالح، إبراهيم، هود، لوط، يونس، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، أيوب، شعيب، موسى، هارون، أليسع، ذو الكفل، داود، زكريا، سليمان، إلياس، يحيى، عيسى، محمدصلّى الله عليهم أجمعين.

وكل دعوى النبوّة بعد سيدنا محمد ﷺ فكذب وافتراء، وأكبر مثال في عصرنا هذا، دعوى غلام أحمد القادياني النبوّة، والله غالب على أمره.

٣ - وأن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت.

٤ - وأن الله يبعث من في القبور.

٥ - وأن الجنة حق.

---

٣ - هذا تأكيد على توحيد الألوهية ـ بعد أن ذكر الإيمان بالله ـ وأنه من مقتضى الإيمان به إفراده بالصلاة والدعاء والذبح وكل ما هو من جنس العبادة، كالركوع والسجود، والحلف، والنذر، والاستعانة، والاستغاثة، والخوف، والرجاء، والتوكل، لا شريك له بذلك كله.

٤ - إن البعث من القبور بالأجساد والأرواح من مقتضيات الإيمان، لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحج، الآية (٧)].

٥ - الجنة حق، جعلها الله مستقر من رضي عنهم، وهي مخلوقة وموجودة الآن، لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [سورة النجم، الآية (١٣-١٥)].=

٦ – وأن النار حق.

٧ – وأن عذاب القبر، والحساب، والميزان، والصراط حق.

---

=ولقوله ﷺ: «إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» [متفق عليه].

٦ – وكذلك النار، مخلوقة موجودة الآن، لقوله ﷺ: «أريت النار..» الحديث [متفق عليه] ولقوله ﷺ: «اشتكت النار، فقالت: يا رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين، نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير» [رواه البخاري (٥٣٧)].

وقد أعدّها الله عز وجل ليعذب بها الكافرين، والذين قضى الله بخلودهم في النار، ويُخرِج منها من في قلبه ذرة من الإيمان، بعد أن يُعذَّب على مقدار جُرمه إن لم يتغمده الله برحمته.

٧ – قال العلاّمة ابن أبي العز الحنفي، على «شرح عقيدة الإمام الطحاوي» (٣٩٩): (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في=

=ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به). انتهى.

وفي الحديث: عن البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية (٢٧)]» متفق عليه.

**فائدة:** ويستحب عند دفن المؤمن أن نقف عند قبره وندعو له بالتثبيت، وقد كان رسول الله ﷺ يفعله ويأمر الحاضرين به، كما أخرج أبو داود والحاكم والبيهقي من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل».

وهذا الأمر قد أغفله كثير من الناس في هذه الأيام، حتى أهل العلم منهم، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

وأما الحساب:

فلقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ=

= ﴿إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ٩ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ١٠ فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ١١ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ١٢﴾ [سورة الانشقاق، الآية (٦-١٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك»، فقلت: يا رسول الله: أليس قد قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾، فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذِّب» [رواه البخاري].

وقوله: والميزان:

لقول الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية (١٠٢-١٠٣)]. وفي الحديث: «كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» [متفق عليه].

وقوله : والصراط : لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢﴾ [سورة مريم، الآية (٧٢)].=

٨ - وأن الله يجزي العباد بأعمالهم.

٩ - عليه أحيا وأموت، وعليه أُبعث إن[1] شاء الله.

١٠ - وأشهد أن الإيمان قول [وعمل][2]، ومعرفة بالقلب، يزيد وينقص.

---

=وفي الحديث: «ثم يؤتى بالجسر، فيُجعل بين ظهري جهنم»، قلنا يا رسول الله! وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلة، عليه خطاطيف وكلاليب، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء، تكون بنجدٍ يقال لها: السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مسلَّم، وناجٍ مخدوش، ومكدوس في نار جهنم..» الحديث [متفق عليه].

**فائدة:** ذَكَرَ الصراط بعد الميزان كما هو ترتيبه في الآخرة.

٨ - لأن الدنيا دار ممرٍ وعمل وابتلاء، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ [سورة الملك، الآية (٢)].

(١) في الأصل: إنشاء الله.

(٢) سقطت من نسخة الظاهرية.

١٠ - قوله: الإيمان قول وعمل، ومعرفة بالقلب:=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

=قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. [«سير أعلام النبلاء» (٣٢/١٠)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد ذكرنا عن الشافعي رضي الله عنه، ما ذكره من الاجماع على ذلك قوله في الأم: وكان الاجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية، ولا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر. [«الإيمان» (٢٩٢)].

وقوله: ومعرفة بالقلب: وتسمّى: قول القلب، وهي عند السلف غير المعرفة التي اشترطها المعتزلة وغيرهم من المتكلمين، فالمعرفة التي اشترطها السلف هي: تحقق العلم المنافي للجهل، أي: أن يعرف حقيقة ما يؤمن به، سواء تحققت هذه المعرفة عن طريق التقليد، أو عن طريق النظر والاستدلال.

وأما المعرفة التي اشترطها المعتزلة وأمثالهم، فهي: أن يعرف المرء أصول دينه عن طريق النظر والدليل العقلي وحده.

وقد عرَّف شيخ الإسلام الإيمان فقال: هو قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح. [راجع كتاب «الإيمان» لابن تيمية].=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

=وقالت الأشاعرة: الإيمان هو التصديق، والأفعال، والأقوال من شرائعه، لا من نفس الإيمان.

**وفائدة** هذا الإختلاف: أن من أخلَّ بالأفعال، وارتكب المنهيات، يقال: هو ناقص الإيمان، لأنه قد أخلَّ ببعضه، وعندهم يتناوله الاسم على الإطلاق، لأنه عبارة عن التصديق وقد أتى به. [«الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة» (١/٤٠٣)].

وقد استدل أهل السنة والجماعة على أن العمل من الإيمان بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ ... أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [سورة الأنفال، الآية (٢ ـ ٤)].

فوصفهم بالإيمان الحقيقي لوجود هذه الأفعال، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾ [سورة البقرة، الآية (١٤٣)] يعني صلاتكم، فأطلق على الصلاة اسم الإيمان، وهي أفعال. ويدل عليه قوله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» [متفق عليه].

قوله: يزيد وينقص:=

## ١١ - وأن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.

---

=هذا هو الحق، أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

والخلاف في زيادة الإيمان ونقصانه، هو فرع الخلاف في تحديد معنى الإيمان، فمن قال: هو التصديق، قال: لا يقبل الزيادة والنقصان، ومن قال: أن العمل داخل في مسمّى الإيمان، قال: يزيد وينقص.

والحق في هذه المسألة واضح، فإن العمل قد أدخله الله في مسمّى الإيمان، وما أدخله الله في مسمّى الإيمان لا يحق لأحدٍ أن ينفيه عنه.

وكذلك الزيادة والنقص في الإيمان، فإن الله قد نصّ على زيادة الإيمان فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [سورة آل عمران، الآية (١٧٣)].

وما جعله الله يتأثر بالزيادة والنقص ــ بنسبة الطاعة والمعصية ــ لا يجوز لأحدٍ أن يسلبه هذا التأثير.

١١ ـ قال تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ [سورة النساء، الآية (١٦٤)]. =

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة، الآية (٦)]. فجعل المسموع كلامه.

وقد قال أحد المعتزلة ـــ لأبي عمرو بن العلاء ـــ أحد القرّاء السبعة: أريد أن تقرأ عليّ: ﴿وكلّم اللهَ موسى﴾ بنصب اسم الله، ليكون موسى هو المتكلم لا الله! فقال أبو عمرو: هب أني قرأت هذه الآية كذا، فكيف تصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف، الآية (١٤٣)]؟ فبهت المعتزلي. [«شرح الطحاوية» (١٧٠)]. والقراءة المتواترة ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ برفع لفظ الجلالة (الله).

وهذه هي العقيدة الصحيحة التي عليها أهل العلم: يقولون: إن القرآن كلام الله تعالى، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر. [«شرح العقيدة الطحاوية» (١٦٨)].

وهو إجماع الصحابة، واجماع التابعين بعدهم، أشاروا إلى أن كلام الله هو المتلوّ. [ «الحجة في بيان المحجة» (١/٣٣١-٣٣٢)].=

١٢ - وأن الله عز وجل يُرى في الآخرة، ينظر إليه المؤمنون عياناً جهاراً، ويسمعون كلامه.

---

=وذكر صالح بن أحمد بن حنبل، أن أحمد قال: جبريل سمعه من الله تعالى، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعته من النبي ﷺ. [ «الحجة» (١/٣٣٢)].

١٢ - قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة، الآية (٢٣)].

قال الطبري في تفسيره (٢٩/١٢٠): بعد أن ذكر الأقوال في ذلك، قال: وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب، القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة، من أن معنى ذلك: تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ. قلت: وهو يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الناس قالوا:

يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونه كذلك...» الحديث [متفق عليه].

ومن الأدلة على ذلك أيضاً، حديث أبي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:=

١٣ - وأنه فوق العرش.

---

=«جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن» [متفق عليه].

١٣ - قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه، الآية (٥)] وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة الفرقان، الآية (٥٩)] وقال: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [سورة السجدة الآية (٥)] وقال: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [سورة آل عمران، الآية (٥٥)] وقال ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [سورة النساء، الآيتان (١٥٧-١٥٨)] وقال تعالى عن الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [سورة النحل، الآية (٥٠)] وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ۝١٦﴾ [سورة الملك، الآية (١٦)] قال الطبري في تفسيره: وهو الله.

وأما الأحاديث فكثيرة: منها حديث معاوية بن الحكم السلمي، ويُسمّى بحديث الجارية، أن رسول الله ﷺ قال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال:=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

=«أعتقها فإنها مؤمنة» [رواه مسلم].

ومعنى في السماء: أي على السماء، كما فسّرها مجاهد فقال: استوى: علا، وقال أبو العالية: استوى: ارتفع. [صحيح البخاري].

ومنها: حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص ٨٣)، «وصحيح سنن أبي داود باختصار السند» برقم (٤١٣٢)].

ومنها: حديث زينب بنت جحش، أنها كانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول لهن: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات [رواه البخاري].

والأحاديث في ذلك كثيرة لا يتسع المقام لسردها، وكذلك النقول عن الصحابة والتابعين، وقد جمع فيها ابن قيم الجوزية كتاباً وأسماه: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» وكذلك الإمام الذهبي، كتاباً وسمّاه «العلو للعلي الغفار» وقد اختصره العلاّمة الألباني وهو مطبوع في المكتب الإسلامي.

وقد ذكر منها ابن كثير في أوائل كتابه «البداية والنهاية»=

١٤ - وأن القدر خيره وشره من الله عزّ وجل، لا يكون إلا ما أراد الله عز وجل وقضاه وقدَّره.

---

=وكذلك ابن عبد البر في التمهيد عند كلامه على حديث معاوية ابن الحكم السلمي، فهي عقيدة أهل السنة والجماعة.

١٤ - قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [سورة القمر، الآية (٤٩)].

وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [سورة الفرقان الآية (٢)].

وفي الحديث: «الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره» [متفق عليه].

وقد شذ أقوام في هذا الباب، فمنهم من بالغ في إثبات القدر حتى قالوا بالجبر، وهؤلاء يسمّون الجبرية، ومنهم من بالغ في نفي القدر حتى قالوا: إن الإنسان يخلق فعله، وهدى الله أهل السنة والجماعة إلى الحق، فهم وسط بين الفرق، فهم يؤمنون أن الله خلق وقدّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق، وأنه قد علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، فيؤمنون أن العبد وفعله مخلوق، وأن الكسب من فعل العبد.

١٥ - وأن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، [ثم] عمر، [ثم] عثمان، [ثم][1] علي بن أبي طالب، رضوان الله

---

(١) في الأصل: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وفي نسخة أخرى، من رواية الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يوسف الهكاري عن أبي شعيب وأبي ثور، بلفظ: وأقدم أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي. فأثبتنا لفظ [ثم] لأنه أوضح في بيان التفضيل.

١٥ - عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي (علي بن أبي طالب): أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين [رواه البخاري في فضائل الصحابة (باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ) رقم (٣٦٧١)].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ، فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم [البخاري (٣٦٥٥) فضائل الصحابة (باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ)].

قوله: وأستغفر لهم، ولأهل الجمل وصفّين، القاتلين والمقتولين: =

عليهم أجمعين، وأتولاهم وأستغفر لهم، ولأهل الجمل وصفين، القاتلين والمقتولين، وجميع أصحاب النبي ﷺ أجمعين.

---

=لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحشر، الآية (١٠)].

وعقيدة أهل السنة والجماعة عدم الخوض في الذي جرى بين الصحابة رضي الله عنهم، لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [سورة البقرة، الآية (١٣٤)] ولأن الله تعالى قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ [سورة الحجرات، الآية (٩)] فسمّاهم مؤمنين، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله قد أمر بالإستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتتلون. [أحمد في الفضائل. راجع «منهاج السنة» (٢/١٤-٢٢)].

وفي الحديث: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها» [رواه مسلم].

ولقوله ﷺ لعمر: «لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» [متفق عليه].=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

=قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وقد روى ابن بطّة وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: الناس على ثلاث منازل، فمضت منزلتان وبقيت واحدة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [سورة الحشر، الآية (٨)] هؤلاء المهاجرون، وهذه منزلة قد مضت. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [سورة الحشر، الآية (٩)] ثم قال: هؤلاء الأنصار، وهذه منزلة قد مضت. ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [سورة الحشر، الآية (١٠)] فقد مضت هاتان، وبقيت هذه المنزلة، فأحسن ما أنتم عليه كائنون أن تكونوا بهذه المنزلة التي بقيت أن تستغفروا لهم. [«منهاج السنة النبوية» (٢/١٩)].

وفي الحديث: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» [رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه].=

١٦ - والسمع والطاعة لأولي الأمر ما داموا يصلّون، والولاة لا يخرج عليهم بالسيف.

١٧ - والخلافة في قريش.

١٨ - وأن كل ما أسكر كثيره فقليله حرام[1].

---

=قال ابن عمر رضي الله عنهما: لا تسبوا أصحاب محمد، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة، [«صحيح سنن ابن ماجه» للألباني، ١/٣٢].

١٦ - عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ستكون أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برىء ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ماصلوا» [رواه مسلم].

١٧ - عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس تبع لقريش في الخير والشر» [رواه مسلم].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان» [متفق عليه].

(١) في الأصل: وأن قليل ما أسكر كثيره خمر، والتي أثبتناها من رواية الشيخ الحافظ أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن=

# ١٩ - والمتعة حرام.

---

علي المقدسي عن أبي منصور محمد بن علي بن صباح البلدي.

١٨ - عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «كل شراب أسكر فهو حرام» [متفق عليه]. وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» [رواه أبو داود، والترمذي، وإسناده قوي].

١٩ - عن علي رضي الله عنه أنه قال لابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر» [رواه البخاري (٥١١٥) في النكاح (باب نهى رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة أخيراً)].

قال الخطابي: تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة، ونقل البيهقي عن جعفر بن محمد أنه سئل عن المتعة فقال: «هي الزنا بعينه».

وقال القرطبي: الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل، وأنه حرم، ثم أجمع السلف والخلف على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض. [«فتح الباري» (١٧٣/٩)].

**قلت**: وأما قول الخطابي رحمه الله: إلا عن بعض الشيعة،=

٢٠ - وأوصي بتقوى الله عز وجل، ولزوم السنة والآثار عن رسول الله عليه السلام وأصحابه، وترك البدع والأهواء واجتنابها.

---

=فإنه لا يغيّر شيئاً في الإجماع، لأن الإجماع منعقد عندنا، ولا اعتداد بمخالفة الشيعة، لأن أصولهم لا ترتبط بأصولنا.

٢٠ - ومما يؤيد ذلك، ما رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه، قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله: كأنها موعظة مودع فأوصنا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعةٍ ضلالة» [رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وإسناده صحيح].

ولقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» [رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة [صح موقوفاً، رواه الحاكم وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٣٧)].

٢١ - و﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾. فإنها وصية الأولين والآخرين.

٢٢ - وأن ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾. واتقوا الله ما استطعتم.

٢٣ - وعليكم بالجمعة والجماعة، ولزوم السنة، والإيمان، والتفقه في الدين.

---

٢١ - قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [سورة النساء، الآية (١٣١)].

٢٢ - [سورة الطلاق، الآية (٢-٣)].

٢٣ - قوله: عليكم بالجمعة، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝ ﴾ [سورة الجمعة، الآية (٩)].
ولقوله ﷺ: «رواح الجمعة واجب على كل محتلم» [رواه النسائي بسند صحيح].

وقد شدّد النبي ﷺ في التهاون بها، والتخلف عنها فقال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً بها طبع الله على قلبه» [رواه النسائي بسند صحيح].=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

=وقال: «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم وليكونن من الغافلين» [رواه مسلم].

قوله: والجماعة: لما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: خطبنا عمر بالجابية فقال: يا أيها الناس! إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا فقال: «أوصيكم بأصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يُستحلف، ويشهد الشاهد ولا يُستشهد، ألا لا يخلون رجل بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان، عليكم بالجماعة، وإياكم والفُرقة، فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الإثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، من سرَّته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن» [رواه الترمذي، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي باختصار السند» (٢/٢٣٢)].

قوله: والتفقه في الدين: فلأن العلم إمام العمل، والعمل تابع له ومؤتم به. قال الحسن البصري رحمه الله: (العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلباً لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم، فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا=

٢٤ - ومن حضرني منكم فليلقني لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وتعاهدوا الأظفار والشارب قبل الوفاة، إن[1] شاء الله، وإذا حضرت فإن كانت عندي حائض فلتقم وأن يطيّبوا وَيَدْهَنُوا[2] عند فراشي.

---

=بأسيافهم على أمة محمد ﷺ، ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا). [«مفتاح دار السعادة» (١/٨٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (من فارق الدليل ضل السبيل) [ «مفتاح دار السعادة» (١/٨٣)].

وكونه رحمه الله، قرن التفقه في الدين بالتزام الجماعة ولزوم السنة، لأن الجهل من أعظم الأسباب الباعثة على الخروج عن الجماعة وإحداث البدع في الدين.

(١) في الأصل: إنشاء الله.

(٢) في الأصل: وليدهنوا، والتصحيح من نسخة أخرى.

٢٤ - يقصد بذلك أن من كان عندي عند احتضاري، ومظنة قرب موتي أن يلقني الشهادتين، لقوله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» [رواه مسلم]. وإن تعذّر ذلك فيستحسن أن نرددها أمامه لأن المحتضر إن عجز عن النطق المسموع، فقد يستحضر معناها في قلبه، أو يحرك بها لسانه وإن لم نسمع صوته.=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

=ويعمد بعض الناس، إلى المنع من تلقينها للمريض حتى لا يتشاءم هو ومن حوله، وهذا خلاف الحق، فالمؤمن يرحب بلقاء ربه.

كما يستحسن أن يقرأ عنده شيئاً من القرآن، وما يُروى: «اقرأوا على موتاكم يس» فالمقصود منه ــ لو صح ــ هذه الحالة ــ يعني الاحتضار ــ لا القراءة عليه بعد الموت، فالقرآن إنما أُنزل للأحياء لا للأموات، كما قال تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٠﴾ [سورة يس، الآية (٧٠)]. ولم يرد عن النبي ﷺ أنه قرأ القرآن على الأموات، أو عند القبور، وإنما كان هديه ﷺ أنه إذا دخل المقبرة يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» [رواه مسلم].

وكان صلّى الله عليه وسلم إذا دفن أحداً من أصحابه، يقوم على قبره ويقول للحاضرين: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل» [رواه أبو داود، والحاكم، والبيهقي، وصحّحه العلاّمة الألباني في «أحكام الجنائز ص (١٥٦)»].

فلو كان الميت ينتفع بقراءة القرآن بعد موته، لقرأ النبي ﷺ، لأنه كان حريصاً على أمته، وهو أرحم الأمة بالأمة، ولو كان=

ج - قال شيخ الإسلام:

وأخبرنا أبو يعلى الخليل بن عبدالله الحافظ، أنبأ أبو القاسم بن علقمة الأبهري، ثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم

---

=ذلك خيراً لسبقنا إليه وأرشدنا عليه، لأنه لم يبق شيء يقرِّب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بيَّنه ﷺ لأمته [كما جاء في الحديث الذي رواه الطبراني في الكبير، وصححه الألباني في «الصحيحة» برقم (١٨٠٣)].

وأما قوله: تعاهدوا الأظفار والشارب قبل الوفاة، فلأن الميت يبعث على الحال التي مات عليها، وقد أمر أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، لما حضره الموت، بثياب جدد فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الميت يبعث في ثيابه التي يموت فيها» [رواه أبو داود، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٦٧١)]. وكونه رحمه الله، خصّص الأظفار والشارب بالذكر، إشارةً منه الى أمر تغسيل الميت، لافتاً النظر إلى أمر، علم غفلتهم عنه، وهو تقليم الأظفار والشارب، وترك ما كان معهوداً عنده بإتقانهم إياه، والله أعلم.

الرازي[1]، عن أبي شعيب وأبي ثور[2]، عن أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قال:

القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها، أهل الحديث الذين رأيتهم فأخذت عنهم، مثل سفيان [بن عيينة] ومالك، وغيرهما:

---

(١) عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، أبو محمد، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، صنّف في الفقه وغيره، «كالجرح والتعديل»، و«كتاب العلل»، و«مناقب الشافعي»، توفي بالري سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وقد قارب التسعين.

[«طبقات الشافعية» (١/٥٧٨)].

(٢) أبو ثور، إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي، قال أحمد بن حنبل: أعرفه بالسُّنة منذ خمسين سنة، قال: وهو عندي كسفيان الثوري.

كان على مذهب الحنفية، فلما قدم الشافعي بغداد، تبعه، مات في صفر سنة أربعين ومائتين.

[«طبقات الشافعية» (١/٢٥)].

٢٥ - الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وذكر شيئاً، ثم قال: وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء.

٢٦ - وأن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا كيف شاء، (وذكر سائر الاعتقاد. وبهذا الإسناد).

---

٢٥ - سبق شرحها راجع فقرة رقم (١) و(١٣).

٢٦ - لقوله ﷺ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل، فيقول: أنا الملِك أنا الملِك، من الذي يدعوني فأستجيب له، من الذي يسألني فأعطيه، من الذي يستغفرني فأغفر له» [متفق عليه].

قال الترمذي: (وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث، وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا. قالوا: قد تثبت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يُتوهَّم، ولا يُقال كيف. هكذا رُوِيَ عن مالك وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك، أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمِروها بلا كيف. وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

وأما الجهمية: فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه. وقد=

د ــ قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه يقول ــ وقد سئل عن صفات الله تعالى وما يؤمن به ــ فقال:

---

=ذكر الله عز وجل في غير موضعٍ من كتابه: اليد، والسمع، والبصر، فتأوّلت الجهمية هذه الآياتِ ففسّروها على غير ما فسّر أهل العلم وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده. وقالوا: إن معنى اليد ها هنا القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع. فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه.

وأما إذا قال، كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً. وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ انتهى. [«سنن الترمذي» (٣/٥٠-٥١)].

أما قوله: كيف شاء، فهذا من حسن اعتقاد هذا الإمام الكبير ــرحمه اللهــ ، وحسن فهمه، فقد ربط الأمر بالكيفية التي=

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

=يشاؤها الله سبحانه وتعالى مما هو خارج عن معقول البشر، وفيه الرد المفحم على الذين ما قدروا الله حق قدره، وضربوا له الأمثال تشبيهاً وتعطيلاً، وقياساً على محدود فهمهم وإدراك عقولهم، فصفات الله سبحانه وتعالى لا تحدها قوانين البشر والكون، بل الله سبحانه وتعالى له العلو المطلق والكيف الذي ليس كمثله شيء، تعالى الله عمّا يقوله الملحدون علواً كبيراً.

ويجدر بي ــ في هذا الموضع ــ أن أشير إلى فرية وجِّهت إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهي قول بعضهم:

إن ابن تيمية قال: إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا ــ وكان يخطب على منبر في دمشق ــ فنزل عنه درجات، وذكر فريتهم، فنقول:

أولاً: إن ناقل هذه القصة ابن بطوطة في رحلته، ومن المعلوم أنه وصل إلى دمشق في رمضان، وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أُدخل السجن في شعبان، فكيف رآه؟؟!!!

ثانياً: إن شيخ الإسلام رحمه الله لم يكن له منبر يخطب عليه، وإنما كان يدرِّس على كرسي كما ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية».

٢٧ – لله تعالى أسماء وصفات، جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، لا يسع أحداً من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردّها، لأن القرآن نزل بها، وصحَّ عن رسول الله ﷺ القول بها، في ما روى عنه العدل، فإن خالف ذلك بعد ثبوت

---

ثالثاً: إن ما قاله شيخ الإسلام ابن تيميّة في كتبه يخالف ما افتريَ عليه، فقد قال رحمه الله: (ومن قال: له علم كعلمي أو قوة كقوتي، أو حب كحبي، أو رضاء كرضائي، أو يدان كيداي، أو استواء كاستوائي كان مشبهاً الله بالحيونات، بل لا بد من إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل) [«الرسالة التدمرية» (٢٠)].

وقال: (ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. فلا يجوز نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه، ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين، بل هو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى، الآية (١١)] ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله) [«مجموع الفتاوى» (١٩٥/٥)].

٢٧ – راجع «فتح الباري» (٤٠٧/١٣)، و«سير أعلام النبلاء» (٧٩/١٠).

الحجة عليه فهو كافر، فأمّا قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل، ولا بالرؤية والفكر، ولا يكفر بالجهل بها أحداً، إلا بعد ثبوت الخبر إليه بها، ونثبت هذه الصفات، وننفي عنها التشبيه كما نفى التشبيه عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

وقال الشافعي رحمة الله عليه:

خلافة أبي بكر قضاها الله في سمائه، وجمع عليه قلوب أصحاب نبيه صلّى الله عليه وسلم.

# الخاتمة

... وَبَعْد،

هذه وصية الإمام الشافعي رحمه الله، وهي وصية جامعة، شرحناها شرحاً آثرنا فيه الاختصار على التطويل والإسهاب، وذلك لما عهدناه في هذا الزمان، من قلة طلبة العلم، الذين يحبسون أنفسهم على قراءة المطوّلات، ورغبةً منا في أن ينتفع بها العوام قبل الخواص.

وقد أبى الله العصمة إلا لكتابه، فمن وجد فيها خيراً فليحمد الله، لأن الخير منه لا من سواه، ومن وجد خللاً أو خطأً فليستغفر لنا الله، لأنه من أنفسنا والشيطان، والله يغفر الخطايا والذنوب، ولا مسؤول في ذلك سواه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

سعد الدين بن محمد الكبي



# فهرست المصادر والمراجع

## حسب ترتيب حروف اللغة


١ - اجتماع الجيوش الإسلامية ــ ابن القيم ــ دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ - أحكام الجنائز ــ الألباني ــ المكتب الإسلامي، بيروت.

٣ - إرواء الغليل ــ الألباني ــ المكتب الإسلامي، بيروت.

٤ - الأعلام ــ للزركي.

٥ - الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع ــ السيوطي ــ دار الكتب العلمية، بيروت.

٦ - الإيمان ــ ابن تيمية ــ المكتب الإسلامي، بيروت.

٧ - الباعث الحثيث لابن كثير ــ تحقيق أحمد شاكر ــ دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ - البداية والنهاية ــ لابن كثير ــ مكتبة المعارف، بيروت.
٩ - تفسير الطبري ــ دار المعرفة، بيروت.
١٠ - ديوان الشافعي ــ دار الجيل، بيروت.
١١ - الرسالة التدمرية ــ ابن تيمية ــ المكتب الإسلامي، بيروت.
١٢ - الزوابع في الإسلام ــ وليد الأعظمي.
١٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة ــ الألباني.
١٤ - سنن ابن ماجه ــ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
١٥ - سنن أبي داود ــ دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦ - سنن البيهقي ــ دار المعرفة، بيروت.
١٧ - سنن الترمذي ــ دار إحياء التراث العربي.
١٨ - سنن النسائي ــ دار الكتب العلمية، بيروت.
١٩ - سير أعلام النبلاء ــ مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢٠ - شرح العقيدة الطحاوية ــ المكتب الإسلامي، بيروت.
٢١ - صحيح البخاري ــ مكتبة النهضة الحديثة، الرياض.

٢٢ - صحيح الترغيب والترهيب للمنذري ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٣ - صحيح سنن أبي داود ـ الألباني ـ توزيع المكتب الإسلامي.
٢٤ - صحيح سنن الترمذي ـ الألباني ـ توزيع المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٥ - طبقات الشافعية.
٢٦ - الطبقات الكبرى لابن سعد ـ دار صادر، بيروت.
٢٧ - عقيدة الفرقة الناجية ـ محمد بن عبد الوهاب ـ تحقيق الشيخ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٨ - فتح الباري ـ ابن حجر العسقلاني ـ دار المعرفة، بيروت.
٢٩ - القرآن الكريم.
٣٠ - مجموع فتاوى ابن تيمية ـ الإفتاء.
٣١ - مختصر العلو للذهبي ـ الألباني ـ المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٢ - مستدرك الحاكم ـــ دار المعرفة، بيروت.
٣٣ - مسند الإمام أحمد ـــ المكتب الإسلامي، بيروت.
٣٤ - مفتاح دار السعادة ـــ ابن القيم ـــ دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٥ - مقدمة ابن الصلاح ـــ دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦ - مناقب الشافعي ـــ ابن الجوزي.
٣٧ - منهاج السنة النبوية ـــ ابن تيمية.

